سلسلة الإسلام الصافي – ٢٦

www.saaid.net/kutob

بيان معنى الإسلام والإيمان ،

وأن الأعمال من الإيمان ،

والفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق

تأليف

الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى

(١١٩٦ – ١٢٨٥ هـ)

انتقاه واعتنى به

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] رحمهم الله:

الكلام في الإسلام والإيمان في مقامات:

الأول: فيما دل عليه حديث عمر رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بقوله: أخبرني عن الإسلام.

فقال: الإسلام أن تشهد أن «لا إله إلاَّ الله ، وأن محمداً رسول الله» ... الحديث.

قال: أخبرني عن الإيمان.

---

[١] هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١١٩٦ هـ في الدرعية ، نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودرس عليه وعلى أعمامه التوحيد والحديث والفقه ، كما درس الحديث على بعض المشايخ في مصر ، كالشيخ حسن القويسيني ، والشيخ عبد الرحمٰن الجبرتي ، والشيخ عبد الله باسودان ، وكذا قرأ على مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، وقد أجازه هؤلاء المشايخ بجميع مروياتهم.

كما درس الشيخ عبد الرحمٰن على مشايخ آخرين في مصر في النحو والقراءات وغيرها.

وقد تتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن جم غفير من الطلبة ، أبرزهم ابنه الشيخ عبد اللطيف.

وللشيخ عبد الرحمٰن عدة مصنفات ، أشهرها كتابه «فتح المجيد» ، وهو مختصر لكتاب ابن عمه ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد» ، وله أيضا «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» ، وهو حاشية على كتاب التوحيد.

كما ألف الشيخ عبد الرحمٰن رسائل كثيرة ، وهي مبثوثة في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» ، وكذا في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

توفي رحمه الله عام ١٢٨٥ هـ بعد أن أبلى بلاء حسنا في نصرة الإسلام ، ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، ودحض البدع والشركيات في نجد وغيرها.

انظر ترجمته في مقدمة كتاب «فتح المجيد» بتحقيق أشرف بن عبد المقصود ، والترجمة لحفيده ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسن ، رحمهم الله.

قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.[١]

فأخبر أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة ، والإيمانُ يُفسَّرُ بالأعمال الباطنة ، وبذلك يُفسرُ كل منهما عند الاقتران ، فإذا أُفرد الإيمان – كما في كثير من آيات القرآن – دخل فيه الأعمال الظاهرة والباطنة ، كما دل على ذلك كثير من الآيات والأحاديث ، كقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾[٢] الآية ، فتناولت الآية جميع الأعمال الباطنة والظاهرة ، لدخولها في مسمى الإيمان.

وأما الأركان الخمسة فهي جزء مسمَّى[٣] الإيمان ، ولا يحصل الإسلام على الحقيقة إلا بالعمل بهذه الأركان ، والإيمان بالأصول الستة المذكورة في الحديث.

وأصول الإيمان المذكورة تتضمن الأعمال الباطنة والظاهرة ، فإن الإيمان بالله يقتضي محبته وخشيته وتعظيمه وطاعته بامتثال أمره وترك نهيه ، وكذلك الإيمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الأمر والنهي ، فدخل هذا كله في هذه الأصول الستة.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾[٤] ، فدلت هذه الآيات على أن الأعمال الظاهرة والباطنة داخلة في مسمى الإيمان ، كقوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم

---

[١] رواه مسلم (٨).

[٢] سورة النساء: ١٣٦ .

[٣] أي جزء من الإيمان.

[٤] سورة الأنفال: ٢-٤ .

يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾[١] ، فانتفاءُ الشكِّ والرِّيبِ من الأعمال الباطنة ، والجهاد من الأعمال الظاهرة ، فدل على أن الكُلَّ إيمان.

ومما يدل على أن الأعمال من الإيمان قوله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[٢] ، أي صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة.

ونظائر هذه الآية في الكتاب والسنة كثيرة ، كقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس: آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن «لا إله إلا الله ، وأني رسول الله» ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتؤدُّوا خُمُس ما غنمتم.[٣]
ففسر الإيمان بالأعمال الظاهرة لأنها جزءُ مُسمَّاهُ[٤] كما تقدم.

إذا عرفت أن كلاً من الأعمال الظاهرة والباطنة من مسمى الإيمان شرعاً ؛ فكل ما نَقَصَ من الأعمال التي لا يُخرجِ نقصُها من الإسلام فهو نقص في كمال الإيمان الواجب ، كما في حديث أبي هريرة: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن.[٥]
وقوله ﷺ : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له.[٦]

---

[١] سورة الحجرات: ١٥ .

[٢] سورة البقرة: ١٤٣ .

[٣] انظر «صحيح البخاري» (٥٣) ، ومسلم (١٧) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[٤] يقصد: جزءا منه.

[٥] رواه البخاري (٥٥٧٨) ومسلم (٥٧).

[٦] رواه أحمد (١٣٥/٣) وأبو يعلى (٢٨٦٣) وابن حبان (١٩٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له.

ونفى الإيمان عمن لا يأمن جارُهُ بوائقه.[1]

فالمنفي في هذه الأحاديث **كمال الإيمان الواجب** ، فلا يُطلق الإيمان على مثل أهل هذه الأعمال إلا مقيدًا بالمعصية أو بالفسوق ، فيقال: (مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته) ، فيكون معه من الإيمان بقدر ما معه من الأعمال الباطنة والظاهرة ، فيدخل في جملة أهل الإيمان على سبيل إطلاق أهل الإيمان ، كقوله تعالى ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾[2].

وأما المؤمن الإيمان المطلق الذي لا يتقيد بمعصية ولا بفسوق ونحو ذلك فهو الذي أتى بما يستطيعه من الواجبات مع تركه لجميع المحرمات ، فهذا هو الذي يُطلق عليه اسم الإيمان من غير تقييد ، فهذا هو الفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق ، والثاني[3] هو الذي لا يُصِرُّ صاحبه على ذنب ، والأول[4] هو المُصِرُّ على بعض الذنوب.

وهذا الذي ذكرتُه هنا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة في الفرق بين الإسلام والإيمان ، وهو الفرق بين مطلق الإيمان والإيمان المطلق ، فمطلق الإيمان هو وصفُ المسلم الذي معه أصل الإيمان الذي لا يتِمُّ إسلامه إلا به ، بل لا يصح إلا به ، فهذا في أدنى مراتب الدين إذا كان مصرًّا على ذنب ، أو تاركًا لِما وجب عليه مع القدرة عليه.

وحسنه محققو «المسند».

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٢٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

[1] رواه البخاري «٦٠١٦» عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن. قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه.

[2] سورة النساء: ٩٢ .

[3] أي صاحب الإيمان المطلق.

[4] أي صاحب مطلق الإيمان.

والمرتبة الثانية من مراتب الدين مرتبة أهل الإيمان المطلق الذين كَمُل إسلامهم وإيمانهم ، بإتيانهم بما وجب عليهم وتركِهم ما حرمه الله عليهم وعدم إصرارهم على الذنوب ، فهذه هي المرتبة الثانية التي وعد الله أهلها بدخول الجنة والنجاة من النار ، كقوله تعالى ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾[1] الآية ، فهؤلاء اجتمعت لهم الأعمال الظاهرة والباطنة ، ففعلوا ما أوجبه الله عليهم ، وتركوا ما حرم الله عليهم ، وهم السعداء أهل الجنة ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم.[2]

وسُئل أيضا رحمه الله عن **الفرق بين الإسلام والإيمان** فأجاب:

قد فسَّر النبي ﷺ الإسلام والإيمان في حديث جبرائيل ، وفسر الإسلام في حديث ابن عمر ، وكلاهما في الصحيح ، فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً.

وقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.[3]

وقال في حديث ابن عمر: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت.[4]

---

[1] سورة الحديد: ٢١ .

[2] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣٣٠/١ – ٣٣٠) ، و «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ، المجلد الثاني القسم الأول ، ص ٢ – ٥ ، وبينهما فروق يسيرة ، وقد أثبت ما هو أليق بالسياق ، والله أعلم.

[3] تقدم تخريجه.

[4] رواه مسلم (١٦) ، وابن حبان (١٤٤٦) ، والترمذي (٢٦٠٩).

وفي رواية: والحج ، وصوم رمضان.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

جعل النبي ﷺ الدين ثلاث درجات ، أعلاها الإحسان ، وأوسطها الإيمان ، ويليه الإسلام ، فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسنًا ، ولا كل مسلم مؤمنًا ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله في سائر الأحاديث. انتهى كلامه.[2]

فإن قيل: قد فرّق النبي ﷺ في حديث جبرائيل بين الإسلام والإيمان ، والمشهور عن السلف وأئمة الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان ، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم.

فالجواب: أن الأمر كذلك ، وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان الكتاب والسنة ، أما الكتاب فكقوله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾[3] الآية.
وأما الحديث ؛ فكقوله في حديث أبي هريرة المتفق عليه: (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)[4] ، وغير ذلك ، فمن زعم أن إطلاق الإيمان على الأعمال الظاهرة مجاز ؛ فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة.

---

[1] هذا لفظ البخاري (٨).

[2] «مجموع الفتاوى» (٧/٧).

[3] سورة الأنفال: ٢ .

[4] رواه البخاري (٩) ، ومسلم (٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظ البخاري: الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان.

ولفظ مسلم: الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول «لا إله إلا الله» ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان.

إذا عرفت ذلك ؛ فاعلم أنه يُجمع بين الأحاديث بأن أعمال الإسلام داخلة في مسمى الإيمان ، شاملاً لها ، ففُسرت بالإسلام ، وهي جزء مسمى الإيمان ، لكون الإيمان مثالاً لها ولغيرها من الأعمال الباطنة والظاهرة ، فإذا أُفرد الإيمان في آية أو حديث دخل فيه الإسلام ، وإذا قُرِن بينهما فُسِّر الإسلام بالأركان الخمسة كما في حديث جبريل ، وفُسر الإيمان بأعمال القلب لأنها أصل الإيمان ومُعظمه ، وقوته وضعفه ناشئ عن قوة ما في القلب من هذه الأعمال أو ضعفها.

وقد يضعُف ما في القلب من الإيمان بالأصول الستة حتى يكون وزن ذرة ، كما في الحديث الصحيح: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.[1]

فبقدر ما في القلب من الإيمان تكون الأعمال الظاهرة التي هي داخلة في مسماه ، وتسمى إسلامًا وإيمانًا ، كما في حديث وفد عبد القيس ، حين قال لهم النبي ﷺ : آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خُمس ما غنمتم.[2]

فهذه الأعمال داخلة في الإيمان ، وهي الإسلام ، لأن الإيمان اسم لجميع الأعمال الظاهرة والباطنة ، فمن ترك شيئاً من الواجبات ، أو فعل شيئاً من المحرمات ؛ نقص إيمانه بحسب ذلك ، وهو دليل على نقصان أصل الإيمان ، وهو إيمان القلب.

---

[1] انظر صحيح البخاري (٧٥١٠) ، وابن حبان (٤٠٠/١٤) ، وأبو يعلى (٢٨٨٩ ، ٢٩٢٧ ، ٢٩٥٥) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[2] تقدم تخريجه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الكلام على الإسلام والإيمان والإحسان ، وما بين الثلاثة من العموم والخصوص:

أما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان.

والإيمان أعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام.

فالإحسان يدخل فيه الإيمان ، والإيمان يدخل فيه الإسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين ، والمؤمنون أخص من المسلمين. انتهى.[1] وهذا يبين ما قررنا.

فحينئذ يتبين الإيمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار ، هو فعل الواجبات وترك المحرمات ، وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلا قيد ، وهو الإيمان الذي يسميه العلماء الإيمان المطلق ، وأما من لم يكن كذلك ، بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات ؛ فإنه لا يطلق عليه الإيمان إلا بقيد ، فيقال: (مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته) ، أو يقال: (مؤمن ناقص الإيمان) ، لكونه ترك بعض واجبات الإيمان ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.[2]

أي: ليس موصوفاً بالإيمان الواجب الذي يستحق صاحبه الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار ، بل هو تحت المشيئة ، إن شاء غَفر له ، وإن شاء عذبه على ترك ما وجب عليه من الإيمان وارتكابه الكبيرة.

وقيل: هذا يوصف بالإسلام دون الإيمان ، ولا يسمى مؤمناً إلا بقيد ، وهذا الذي يسميه العلماء مطلق الإيمان ، أي أنه أتى بالأركان الخمسة ، وعمل بها باطناً وظاهراً.

---

[1] «مجموع الفتاوى» (١٠/٧).

[2] رواه البخاري (٦٧٧٢) ، ومسلم (٥٧) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا الذي قلنا من معنى الإسلام والإيمان هو مذهب الإمام أحمد وطائفة من السلف والمحققين.

وذهب طائفة من أهل السنة أيضاً إلى أن الإسلام والإيمان شيء واحد وهو الدين ، فيسمى إسلامًا وإيمانًا ، فهما اسمان لمسمى واحد ، والأول أصح ، وهو الذي نصره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتبه ، فلا تلتفت إلى ما يخالف هذين القولين ، والله أعلم.[١]

[١] انتهى كلامه رحمه الله ، وهو مثبت في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٣٣٤ – ٣٣٨).